

27

الأسبوع

الجزء الرابع

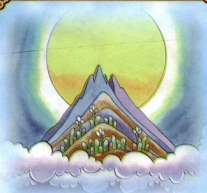
الوادي المقدس

الوادي المقدس

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القصور

رسوم : ا. عبد الشافي بسيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى



تَزُوجُ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ إِحْدَى ابْنَتَيْ الشَّيْخِ  
الْكَبِيرِ ، فِي مُقَابِلِ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ ثَمَانِي أَوْ عَشَرَ  
سَنَوَاتٍ ، وَعَاشَ مُوسَى آمِنًا فِي أَرْضِ مَدْيَنَ ، يَخْدُمُ  
الشَّيْخَ ، وَيَرْعَى لَهُ أَغْنَامَهُ ، حَتَّى أَتَمَّ عَشَرَ سَنَوَاتٍ ..  
فَقَرَّرَ مُوسَى ﷺ أَنْ يُغَادِرَ مَدْيَنَ عَائِدًا إِلَى مِصْرَ ،  
خَاصَّةً وَأَنْ تَقُوبَتَهُ عَنِ الْقَتْلِ قَدْ سَقَطَتْ عَنْهُ بِمُضِيِّ  
الْمَدَّةِ ..

تجهز موسى ﷺ هو وزوجته للرحيل ، واستأذن

الشيخ ، ثم غادر مدين ..

لقد جاء مدين وحيداً خائفاً ، وها هو ذا يخرج منها

مع زوجته ، وقد زایلته الخوف ..

سار موسى مع زوجته في الصحراء قاصداً مصر ..

كان الوقت شتاءً .. وأمسى على موسى وزوجته

الليل .. لم يكن هناك قمرٌ بضئ ، لينير لهما الطريق ..

ولم يعد موسى قادراً على تلمس طريقه في

الصحراء وسط الظلام .. فحاول أن يشعل ناراً ،

ليَهْتدي بضوئها إلى طريقه ، لكنه فشل .. فقد اشتدَّ

البرد وعصفت الرياح ، وأصبح من المحال عليه أن

يشعل ناراً ..

وقف موسى ﷺ حائراً .. ماذا يفعل هو وزوجته ،

لكي يتفيا البرد والظلام ؟ !

وَلَمْ تَطُلْ حَيْرَتُهُ كَثِيرًا ، فَقَدْ رَأَى نَارًا مُشْتَعِلَةً

فِي قَلْبِ الصَّحَرَاءِ ، فَفَرَحَ بِهَا ..

وَقَالَ مُوسَى لِرُؤُوسِهِ :

— لَقَدْ رَأَيْتُ نَارًا مُشْتَعِلَةً عَلَى الْبُعْدِ .. انْتَظِرْنِي هُنَا ،

حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ ، وَأَحْضِرَ بَعْضًا مِنْ هَذِهِ النَّارِ

لِنَتَدَفَّأَ بِهَا ، وَلَعَلِّي أَجِدُ أَحَدًا بِجَوَارِ النَّارِ ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ

الطَّرِيقِ الَّذِي ضَلَلْنَاهُ ، رَبُّمَا دَلَّنَا عَلَيْهِ ..

وَتَرَكَ مُوسَى زَوْجَتَهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى النَّارِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا

أَحَدٌ غَيْرُهُ ..

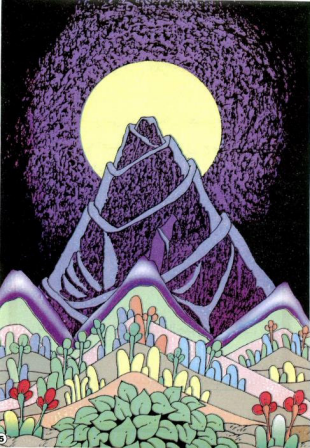
وَصَلَ مُوسَى ﷺ إِلَى وَادٍ يُسَمَّى (وَادِي طُوًى)

وَأَقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ ، وَلِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا

بِجَوَارِهَا .. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَشَرٌ ، فَمِنْ الَّذِي أَشْعَلَ

هَذِهِ النَّارَ إِذْنٌ ؟

وَلَمْ يَكُفْ مُوسَى ﷺ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى النَّارِ مُتَلَمِّسًا



دَفَأَهَا ، حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا جَلِيلًا مَهِيْبًا يُنَادِي :

﴿ أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

تَعَجَّبَ مُوسَى مِنْ جَلَالِ الصَّوْتِ الْعَظِيمِ ،  
الَّذِي لَا يُشَبِّهُ أَصْوَاتَ الْبَشَرِ ، وَرَاحَ يَبْحَثُ حَوْلَهُ  
عَنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا .. كَانَ  
الصَّوْتُ يَهْزُ الْكُونُ هَزًّا ، فَارْتَجَفَ مُوسَى مِنَ الْخَوْفِ  
وَالْفَزَعِ ..

وَبَدَأَتِ النَّارُ تَتَحَوَّلُ إِلَى نُورٍ شَدِيدٍ ، لِدَرَجَةٍ أَنْ  
مُوسَى خَافَ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّوْءِ ، فَرَاحَ  
يُخْفِيهِمَا بِيَدَيْهِ ..

وَتَكَرَّرَ الصَّوْتُ الْمَهِيْبُ الْجَلِيلُ مُنَادِيًا مُوسَى  
قَائِلًا :

﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ  
الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ .

وَعَرَفَ مُوسَى أَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي يُنَادِيهِ هُوَ  
صَوْتُ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ .. إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُكَلِّمُهُ  
مُبَاشَرَةً ، وَدُونَ وَحْيٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، كَمَا كَانَ مَعَ  
الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ ..

ارْتَجَفَ مُوسَى خُشُوعًا لِرَبِّ الْعِزَّةِ ، وَنَفَذَ الْأَمْرَ  
الْإِلَهِيَّ ، فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، وَوَقَفَ يُنْصِتُ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ ،  
وَهُوَ يُلْقِي إِلَيْهِ بَوْحِيَهُ ..

فَقَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ :

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى \* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي \* إِنَّ  
السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا  
تَسْعَى \* فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
فَتُرَدَّى ﴾ .

وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَحْمِلُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى عَصَا ،  
وَهِيَ الْعَصَا الَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا ، حِينَمَا كَانَ

يُرْعَى الْأَغْنَامَ لَدَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ ، فَخَاطَبَهُ رَبُّ

الْعِزَّةُ قَائِلًا :

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ .

فَأَجَابَهُ مُوسَى قَائِلًا :

﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي  
وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ .

فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يُلْقِيَ بِالْعَصَا عَلَى الْأَرْضِ ،  
فَاطَّاعَ مُوسَى أَمْرَ رَبِّهِ وَأَلْقَى بِالْعَصَا .. وَلَشِدَّةِ  
دَهْشَتِهِ رَأَى مُوسَى الْعَصَا ، وَهِيَ تَتَحَوَّلُ فِي  
لَحْظَاتٍ إِلَى حَيَّةٍ ضَخْمَةٍ ، وَرَاحَتْ تَسْعَى عَلَى الْأَرْضِ ،  
مُقْتَرِبَةً مِنْهُ .. خَافَ مُوسَى مِنَ الْحَيَّةِ ، وَهُمْ بَأَن  
يَجْرَى مُتَعِدًّا عَنِ الْمَكَانِ لِيَنْجُو بِنَفْسِهِ ، حَتَّى لَا تَلْتَهُمَهُ  
الْحَيَّةُ ..

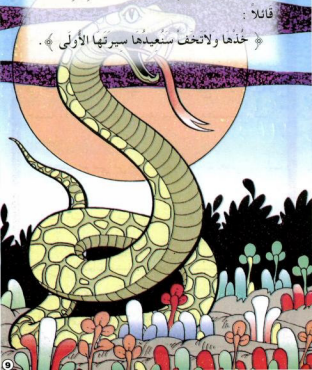
لَكِنَّ رَبَّ الْعِزَّةِ طَمَأَنَّهُ بِقَوْلِهِ :

﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ .



فَعَادَ مُوسَى يَنْظُرُ إِلَى الْحَيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ  
تَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَخَاطَبَهُ رَبُّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ  
قَائِلًا :

﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ .



وَنَفَذَ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ٱلْإِلَهَى .. مَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَ  
ٱلْحَيَّةَ ، وَلَمْ يَكُذِّ يَلْمَسْهَا ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ مَرَّةً  
أُخْرَى إِلَى عَصَا .. نَفَسَ ٱلْعَصَا ٱلَّتَى اعْتَادَ مُوسَى أَنْ  
يَحْمِلَهَا .. وَتِلْكَ مُعْجَزَةٌ أَيْدِ ٱللَّهِ بِهَا مُوسَى ۖ ..  
وَخَاطَبَ رَبُّ ٱلْعِزَّةِ مُوسَى ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ  
فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ يُخْرِجَهَا .. فَلَمَّا وَضَعَ مُوسَى يَدَهُ فِي  
جَيْبِهِ وَأَخْرَجَهَا ، وَجَدَهَا بَيْضَاءَ مُضِيئَةً ، تَتَلَأَلُ  
بِٱلضِّيَاءِ ..

فَتَعَجَّبَ مُوسَى مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ ٱللَّهِ - تَعَالَى - وَتِلْكَ  
مُعْجَزَةٌ أُخْرَى ..

وَأَمَرَ رَبُّ ٱلْعِزَّةِ مُوسَى أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ،  
وَأَنْ يَضُمَّهَا عَلَيْهِ بِقُوَّةٍ ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ ٱلْخَوْفُ  
وَٱلرُّوعُ ، ٱللَّذَانِ ٱنتَابَاهُ مِنْذُ مَجِيئِهِ إِلَى ٱلْوَادِى  
ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ..

فَلَمَّا فَعَلَ مُوسَى ذَٰلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ ٱلْخَوْفُ وَٱلْفَزَعُ ،

وَعَادَ إِلَيْهِ الْأَطْمِثَانُ وَالسَّكِينَةُ ..

فَأَمَرَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى  
فِرْعَوْنَ مُوسَى ، وَأَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ، وَيَطْلُبَ مِنْهُ إِطْلَاقَ سَرَّاحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَبْدَى  
مُوسَى خَوْفَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ  
رَجُلًا ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَخَافُ أَنْ يُوقِعُوا عَلَيْهِ الْقِصَاصَ ،  
وَيَقْتُلُوهُ ..

وَطَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ ،  
حَتَّى يُسَانِدَهُ فِي إِبْلَاحِ دَعْوَتِهِ ، فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ فِي  
الْحَدِيثِ ، وَأَفْصَحُ مِنْهُ لِسَانًا ..

فَأَجَابَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى مَا طَلَبَ ، وَطَمَّأَنَهُ إِلَى أَنَّهُ  
- سُبْحَانَهُ - سَيَكُونُ مَعَهُ هُوَ وَأَخِيهِ هَارُونَ يَسْمَعُ  
وَيَرَى ، وَيُؤَيِّدُهُمَا بِالْمُعْجَزَاتِ .. وَأَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ  
بِكُلِّ جَبَرُوتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ ، لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَمْسُوهُمَا  
بِسُوءٍ ..

فَدَعَا مُوسَى ﷺ رَبَّهُ ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ

صَدْرَهُ ، وَأَنْ يُبَسِّرَ لَهُ أَمْرَهُ فِي إِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ ،  
وَأَنْ يَحْلُلَ عُقْدَةَ لِسَانِهِ ، حَتَّى يَفْهَمَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمَهُ  
قَوْلَهُ ..

فَاجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..  
وَهَكَذَا حَمَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَانَةَ تَبْلِيغِ  
الرَّسَالَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْ فِرْعَوْنَ  
إِطْلَاقَ سَرَاحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

فَعَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَيْثُ تَرَكَ زَوْجَتَهُ فِي الصَّحَرَاءِ ،  
وَقَدْ اهْتَدَى بِهَدْيِ اللَّهِ ، وَاسْتَضَاءَ بِنُورِهِ سُبْحَانَهُ ..  
وَتَوَجَّهَ مَعَ زَوْجَتِهِ إِلَى مِصْرَ ، وَبَعْدَ رِحْلَةٍ مِنَ الْمَعَانَاةِ  
وَمَشَاقِّ الطَّرِيقِ وَصَلَا إِلَى هُنَاكَ ..

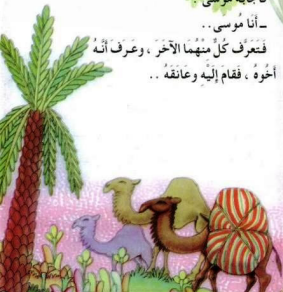
وَيُقَالُ : إِنَّهُمَا وَصَلَا مِصْرَ لَيْلًا ، وَإِنَّهُ نَزَلَ ضَيْفًا  
عَلَى أُمِّهِ فَلَمْ تَعْرِفْهُ ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا ..  
وَيُقَالُ : إِنَّ مُوسَى وَزَوْجَتَهُ قَدْ نَزَلَا فِي جَانِبِ الدَّارِ ،  
فَلَمَّا حَضَرَ أَخُوهُ هَارُونُ وَرَأَاهُ ، سَأَلَ أُمَّهُ عَنْهُ

فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ ضَيْفٌ ، فَذَهَبَ هَارُونُ إِلَى مُوسَى ،  
وَدَعَاهُ لِكَيْ يَجْلِسَ مَعَهُمْ ، وَفِي أَثْنَاءِ حَدِيثِ مُوسَى  
مَعَ أُمِّهِ وَآخِيهِ سَأَلَهُ هَارُونُ :  
- مَنْ أَنْتَ ؟

فَأَجَابَهُ مُوسَى :

- أَنَا مُوسَى ..

فَتَعَرَّفَ كُلُّ مَنْهُمَا الْآخَرَ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ  
أَخُوهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ ..



وأخبر موسى ﷺ أخاه هارون أن الله - تعالى -  
قد اختاره رسولا ، وكلفه بتبليغ الرسالة إلى فرعون  
وقومه ، وأن الله قد جعله رسولا معه ، فلم يمانع  
هارون ، ووافق على الذهاب معه إلى فرعون ، من  
أجل إطلاق سراح بني إسرائيل ، ليعبدوا الله ..  
توجه موسى وهارون - عليهما السلام - إلى قصر  
الفرعون .. ذلك القصر الذي تربى فيه موسى صغيرا ..  
ودخلا على الفرعون ..

كان الفرعون يجلس كعادته بين حاشيته ومستشاريه  
وزرائه ، وغيرهم من كبار رجال الدولة ..  
فلما رأى الفرعون موسى أمامه ، نظر إليه بازدراء  
 واحتقار ، قائلا :

- من ؟ موسى ؟

فقال موسى :

- نعم أنا موسى ، وهذا أخي هارون ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

— لِمَ إِذَا عُدْتَ بَعْدَ أَنْ فَعَلْتَ فَعَلَتَكَ ، وَهَرَبْتَ كُلَّ  
هَذِهِ السَّنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ ؟

فَقَالَ مُوسَى :

— جِئْتُ لِأَدْعُوكَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ مُتَهَكِّمًا :

— وَمَنْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ هَذَا ؟ ! هَلْ تَعْرِفُ  
لَكَ إِلَهًا غَيْرِي يَا مُوسَى ؟

فَقَالَ مُوسَى :

— اللَّهُ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكَ .. هُوَ الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ ،  
وَخَلَقَ كُلَّ الْبَشَرِ وَالْمَخْلُوقَاتِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي  
الْكُونِ الْفَسِيحِ ..

وَأَخَذَ مُوسَى عليه السلام يُحَدِّثُ فِرْعَوْنَ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ ،  
وَعَنْ رَحْمَتِهِ .. وَكَيْفَ أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ  
وَعَبَدَهُ ، وَأَنَّهُ جَبَّارٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ لِمَنْ عَصَاهُ وَكَفَرَ  
بِهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ ..

وَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ يَضْمَنُ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
 - تعالى - عَنْ ذُنُوبِهِ وَيَغْفِرَ لَهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ  
 لَوْ آمَنَ .. فَإِنْ ظَلَّ عَلَى كُفْرِهِ وَعِنَادِهِ ، وَطُغْيَانِهِ  
 وَجَبَرُوتِهِ ، فَسَوْفَ يُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ ..

فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ فِرْعَوْنَ عَلَى دَعْوَةِ مُوسَى لَهُ ؟ !  
 (تَمَّتْ)



قصص الأنبياء  
 الكتاب التالي  
 موسى  
 عليه السلام  
 ( 5 )

( حوار مع فرعون )  
 احرص على اقتنائه